نظرات فى شعر ابى الطيب المتنبى
بين النقد القديم والمعاصر

بقلم
د. عبد الله بن محمد الحميِّد
عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية وآدابها
جامعة الملك خالد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العاملين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا **محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم أما بعد :**

فلقد عرف تاريخ الأدب العربى أبا الطيب المتنبى شاعرا فحلا استطاع أن يملى على التاريخ بعض أشعاره بما عرف عنه من غزارة الإنتاج وتعدد الأغراض .

وعرفه تاريخ النقد بأنه شاعر كبير عميق الفكر جياش المشاعر الطبع رائع التصوير طلق اللسان فصيح العبارة، حاضر البديهة قوى التركيب شديد الأسر.

ملأ المتنبى الدنيا وشغل الناس فى القديم وفى الحديث، وأنا هنا استهدف فى هذه العجالة تتبع بعض نقاده على اختلاف مناحيهم فى الدراسة ومناهجهم فى البحث وعلى اختلاف اتجاهاتهم فى النقد تتبعا يرينا مدى قدرة نقدنا ونقادنا على الدراسة الموضوعية الأمينة النزيهة، ومدى قدرتهم على تطبيق المقاييس النقدية التى كانت فى محيط حياتهم وفى متناول أيديهم، والتى غدت أسسا ينبغى مراعاتها فى تناول الأدب ودرسه كما غدت جزءا من رصيد الأمة العربية فى مجال الأدب والنقد، بل أنها تشكل أكثر مادة نقدية دارت حول شاعر واحد من شعراء العربية على الاطلاق . وقد أحصى بلا شير[1] وهو مستشرق فرنسى تلك الدراسة فى الغرب وعند العرب وجمع أكثر من أربعمائة دارس تولوا دراسته والتعرض لأدبه وشخصه وذلك بخلاف ماند عن يده من دراسات لم يذكرها وما تم من دراسات بعد انتهائه من كتابه الذى ألف فى الخمسينات من القرن العشرين الميلادى .

ومن المسلم أن هذا العدد الهائل من الدارسين لم يتنالوا المتنبى من زاوية واحدة أو بروح واحدة ومزاج واحد . بل إن لكل منهم زاويته التى يجيد النظر منها فى أدب المتنبى : كالناحية اللغوية أو الناحية الأسلوبية أو ناحية معانيه وأفكاره أو منهجه فى بناء قصيدته، أو انتفاعه بغيره من الشعراء والمفكرين، أو صدقه النفسى والأدبى فى تصوير انفعالاته ومشاعره أو عكس ذلك، مما يحتاج إلى خبرة بأسلوب الشاعر وتاريخه وعلاقاته ومواقفه ولغته ومدى قدرة النقاد على استبطان نفس الشاعر واستشفاف أحاسيه . أى مدى قدرتهم على تمثل وظيفتهم بأمانه ودقة وسوف يكون تناول النقاد للمتنبى من هذه الزاويا المختلفة مختلفا تبعا لمناهجهم فى البحث وأهدافهم من الدراسة، ومدى ما يتمتعون به من عقلية قادرة على الفهم والإدراك وما يمتاز به كل منهم من ذوق قادر على الإدراك والاستشفاف . ومدى حيدتهم فى الدراسة وموضوعيتهم فى العرض أى إن الناقد نفسه سيعرض نفسه للنقد ورأيه للدرس، مما يحتم عليه أن يكون حذرا فى عرض رأيه والإدلاء بوجهة نظره، احتراما منه لذاته وتقديرا منه لقيمته ولكلمته. وعلى كل حال فإنى أقرر مبدئيا أن الناقد مهما حاول أن يبتعد عن المؤثرات الذاتيه، وأن يتجرد من كل أثر للميل فسوف تغالبه الذاتيه. لأنه لن يستطيع أن ينسى نفسة فى أثناء دراسته للأدب وتذوقه له .

ومهما حاول الناقد أن يكون موضوعيا يستند إلى المقاييس المتعارف عليها والأسس المصطلح عليها فسوف تظل انفعالاته الخاصة وتأثره الشخصى بدرجات مختلفة أثناء تناوله للنص .

هذا إذا سلمنا باقرار النقاد جميعا بتأثرهم بما كان فى متناول أيديهم من مقاييس وخضوعهم كلهم لما استفاض بينهم من قوانين واتفاقهم جميعا مع مذهب واحد ورأى واحد. وهذا على فرض أن للنقد قدرة على الإلزام مع أن

النقد مرشد وموجه فقط ولا أعتقد أن هذا ممكن لأنا فى الحق تختلف فى هذا الجانب لدواع أكثر وأقوى من دواعى الاتفاق كما تختلف بسبب الثقافة والذوق ودقة النظر والمزاج الخاص، والمذهب الأدبى . هذا بالاضافة إلى الجنس والدين والاقاليم، واللون السياسى والنحلة الذهبية وطاقة الذكاء التى تعمل كلها عملها فى اختلاف الرأى وتعدد الاتجاهات .

وأحب هنا مبدئيا أن أشير إلى فارق مهم جدا بين حركة النقد التى شبت حول أبى تمام فى القرن الثالث الهجرى ومايليه وحركة النقد التى شبت حول التنبى فى القرن الرابع والتى استمرت جذعه لافحة إلى اليوم .

فحركة النقد حول أبى تمام كانت فى جملتها حركة نحو اتجاه جديد ظهر فى شعر العرب،اتجاه ينحو إلى اعمال العقل وشغل الفكر ومخض الرأى مخضا قويا يغوص إلى أعماقه ويستخرج زبدته . لا يعنيه من أى واد من أودية الفكر كان . علميا كان أو فلسفيا، شرعيا كان أو تاريخيا، فلكيا كان ~أو عسكريا، طبيا كان أم نفسيا ومع هذا التعمق فى قدح زناد الفكر فإن الناقد يحاول اخراجه فى عبارة محلاة بأكثر من لون من ألوان البديع حتى يحار الفكر فى فهمه والذوق فى استساغته وتذوقه.

وهو نهج جديد على الشعر العربى لم يكن من مألوف القدماء ولا من متعارف فنهم من مألوف طبعهم . وهنا فجأ أبو تمام الناس بفنه فكرا وصياغه . وبهرهم بشعره عمقا ونسجا وحيرهم فى فهم كلامه مضمونا ولفظا وقد تحددت تلك العيوب فى سرقته لبعض المعانى وفى تعسفه فى الاستفاده من بعض وجوه البديع الأخرى. وفى الابتداءات البشعة، وفى استعماله لألفاظ وحشية غريبة وفى استغلاق بعض معانيه، وهذه هى أهم المظاهر التى تناولها النقاد وعابوا بها شعر أبى تمام.

ومن هذه المآخذ نخرج بالسمة العامة للنقد فى هذه الآونه . بأنه نقد يتناول المضمون والعبارة.وهو أميل إلى بيان المآخذ والهنات منه إلى بيان الاتقان والحسنات وأنه نقد جزئى غالبا يتناول بيتا أو جملة . أما الدراسة الفاحصة والتفسير المتعمق للنص وقياس النص بأكثر من مقياس علمى وفنى وجمالى فلم يكن محل شغل نقادنا ولا من متعارف طبعهم فى تلك الآونه غالبا .

على كل فقد كان نقدهم لأبى تمام نقدا يدور حول الخروج عن مألوف الطبع ومتعارف العادة . نقدا فى جملته موضوعيا يتناول ظاهرة جديدة بالتجريح أو التحسين بالرفض أو القبول بالاستحسان أو الاستهجان .

أما النقد حول المتنبى فمختلف عن ذلك، لأن المتنبى لم يفجأ الناس بمذهب جديد ولا بلون جديد، بل تقفى أثر أبى تمام ونسج على منواله . وقد ألف الناس هذا اللون من عمق المعنى وصحته، ومن دمج الفكرة الحكيمة أو الفلسفية فى نطاق الشعر بعد أن يطرقها ويطوعها للتناول الفنى. وقد كانت قبل نافرة أبيه على هذا الاقتحام والقسر. ولها مجالها الخاص لدى المناطقة أو الفلاسفة أو المتكلمين، أو غيرهم من العلماء على اختلاف اهتماماتهم وتخصصاتهم فطريقة المتنبى لم تفجأ النقد ولا النقاد، لأنهم من قبل ألفوها واعتادو عليها طوال قرن من الزمن بين موت أبى تمام سنة إحدى وثلاثين ومائتين هجرية ومولد المتنبى عام ثلاث وثلاثمائة هجرية . وقد كان المتنبى نفسه يعى ذلك ويعرف أنه اختار الطريق الصعب الذى يثير الشقاق والجدل يتجسد ذلك فى قوله : " أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر البحترى " (٢) .

ولم تكن لغته العصية على الفهم أو المتأبية على المقاييس لأنه أوتى القدرة على التركيب القوى الجزل على خير ما كان يجىء به الأقدمون.

نعم قد يبدو فى كلامه سوء اختيار للفظ أحيانا أو سوء التركيب أحيانا. ولكنه برغم ذلك الشاعر الذى يجمع بين القديم والحديث فهو يجىء

بالجزالة والقوة والبيان على خير ما كان يجىء به الاقدمون، ويغوص فى معانى الحياة الإنسانية غوصا بعيدا ويضمن شعره فلسفة حياة وفكرا واطلاعا ودرسا وتحليلا فى وقت نما فيه الذوق العربى بعد أن عبر أبو تمام الطريق أمامه وأصبح الذوق العربى يقبل أبا تمام بفلسفته وصنعته مثلما يقبل البحترى بفطرته وحسن عبارته.

ولقد نشأ نقد شعر المتنبى من مثيرين شديدى الخطر والأثر. فأمدهما من وحى شخصيته المتعاليه المتعاظمة الطموحة القلقة المستخفة بأصول اللياقة والعرض المر فى مخاطبة الممدوحين من الملوك والأمراء. المستخفة بكل من عداه من الحاكمين والمحكومين والمتجاوزة للحدود فى كثير من القيم المعروفة المألوفة فى الأدب والنقد، حتى فى الرثاء والتأبين فقد كان يستخف بكل شىء وبكل من حوله، حتى إنك لتسمعه دائما يردد تلك المعانى التى يعلى فيها من شأن ذاته ولوعلى حساب الحكام ومن ذلك قوله :

أىَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِى		أَىَّ عَظِيمٍ أَتَّقِى
وَكُلُّ مَا خَلَقَ اللَّه		ومَا لَمْ يَخْلُقِ
مَحْتَقَرٌ فِى هِمَّتِى		كَشَعْرَةٍ فِى مَفْرِقِى(٣)

وثانيهما من وحى إحساسه بنفسه وبتقدمه وتفرده الشعرى، فانظر إليه حيث يقول :

فَالْخَيْلُ وَاللِّيْلُ وَالْبَيْدَاء تَعْرِفُنِى		وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرطَاسُ وَالْقَلَمُ(٤)

كما اندفع من وحى إحساسه بشهرته وعظمته وقدرته على فض ابكار المعانى بلغة طيعة محبوكة وعلى القوم أن يفعلوا ما يشاؤون حول شخصه وأدبه.

أَنامُ مِلْءَ جُفُونِى عَنْ شَوَارِدِهَا		وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ(٥)

كما اندفع بجرأة تركب المبالغة حتى تمس العقيدة والدين بطريقة أثارت عليه الغيورين على الدين بالقدح فى عقيدته ومن ذلك قوله :

يَتَرَشَّفِنَ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ[٦]

كقوله :

لَوْ كَانَ ذُو القَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسا
أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفُه فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ لأَعْيَا عِيسَى
أَوْ كَانَ لُجُّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ مَا أَنْشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى[٧]

فمثل هذا الاجتراء على الدين من جانب وعلى العرف من جانب آخر، إلى جانب تعصبه لجنسه العربى وامتهانه لغير هذا الجنس من سائر سلالات البشر إلى أن أرغم فى آخريات أيامه على تخطى هذا الحاجز العرقى. كل ذلك أشعل من حوله حركة نقدية مشبوبة الأوار حامية الوطيس فقد أراد الخصوم تحطيم شعر التنبى انتقاما من شخصه وتعاظمه وتعاليه وجموحه وخروجه على العرف والتقاليد والدين . حتى يمكننا أن نقول إن النقد الذى دار حول المتنبى كان أكثر هجوما على المتنبى الإنسان من خلال الشعر. هو إذن نوع من التأديب والتهذيب أو هو إلى التحطيم أقرب منه إلى التقويم.

وحين أراد الأنصار دفع الظلم عنه وإنصافه لم يجدوا فيما بين أيديهم من الوسائل ما يمكنهم من استجلاء حقيقة ذلك الفن الرصين فاكتفوا إما بتصوير الإعجاب المشدوه أو تفسير المعنى أو الدوران حول حسن الابتداء وحسن التخلص وما أشبه من الأمور الشكلية . فكأنهم عاجوا إلى قوانين قديمة ومقاييس مورثة يقيسون بها ظاهرة جديدة. وأنى لهم أن تكشف تلك القوانين كل ما يتضمنه هذا الإيقاع الجديد من مقاصد وأغراض.

ولكن الخصوم والانصار كانوا متفقين على أن المتنبى ليس شاعرا صغيراً بل أنه الشاعر الذى ملأ الدنيا وشغل الناس ولا مجال لإنكار أن النقد العربى فى القرن الرابع الهجرى وما بعده لم ينشغل بشاعر انشغاله بالمتنبى وشعره .

إننا فى حاجة إلى نظرة نقدية عميقة تعى البعد الإنسانى فى حقيقة الشعر والعمق الفكرى فى كيانه لإمكان استجلاء هذا الفن الجيد الذى وضع بذوره أبو تمام ثم عمقه من بعده أبو الطيب المتنبى والأمل معقود على النقد الحديث ليمدنا بفيض من التحليل والتفسير والاحتكام إلى الفلسفات والمعارف وسائر الدراسات التى يمكن أن تخدم الأدب وتجلو خوافيه .

وفى يقينى أن النقد حول المتنبى فى القديم قد اندفع بدوافع شخصية كما أسلفت وأن خصومه حاولوا أن يحطوا من شأنه من خلال شعره أو أن يهدموا عليه الحصن الذى يتحصن فيه وهو الشعر ليعيروه اجتماعيا وفنيا وليس معنى ذلك أن شعر المتنبى يخلو من الخطأ أو يسلم من القصور. لا. فنحن لا نتوقع مطلقاً من شاعر مهما كانت طاقته الفنية أن يسلم كل انتاجه من النقد والعيب أو ينجو من المؤاخدة واللوم .

فمعالم الجمال ومقومات الحسن أكثر من أن يعيها شاعر ويحصيها. وإذا صح لشاعر أن يعيها ويحصيها كلها . فمن العسير عليه أن يلتزم بها كلها ويفى بها جميعا فى كل ما أنتج من شعر على مدى الحياة . وعلى اختلاف الأغراض والظروف والأحوال والمقامات والتجارب وإذا كان لى أن أعرض لما قيل فى شعر المتنبى أو أتناول ما قيل فى شخص المتنبى تباينا لقيمة النقد فى تلك المرحلة وبيانا لقيمته حول تلك الظاهرة. فإنه ينبغى علىَّ أن أستجيب لما تحتمه المنهجية وتفرضه طبيعة الموقف. لأستدل منها على

ما اتجهت إليه. وإن كنت سأكتفى ببعض الاشارات والتنبيهات. فيكفى من القلادة ما أحاط بالعنق، ومن يشأ المزيد فله أن يعود إلى المظان الكثيرة التى تعينه وتقنعه وترضيه مما كتب حول المتنبى وشعره.

ويكاد النقاد الأقدمون يجمعون على أن المتنبى قد جافاه الطبع وخانه الذوق فى لغته وأسلوبه ومظهر ذلك فى نظرهم استعماله الكلمات الغريبة من مثل قوله :

جَفَخَتْ وَهُمْ لاَ يَجْفَخُونَ بهَائهِمْ شِيَمٌ عَلَى الْحَسَبِ الأغَرِّ دَلاَئِلُ(٨)

ولاكثاره من حروف الصلات كما فى قوله :

وَتُسْعِدنى فى غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ(٩)

والتمثل بألفاظ المتصوفة المعقدة ومعانيهم المغلقة من مثل قوله :

وَلَوْلا أَنّنى فِى غَيْرِ نَوْمٍ لَكُنْتُ أَظُنُّنِى مِنِّى خَيَالاً(١٠)

كما أخذوا عليه كثرة استعمال ذا الاشارية فى مثل قوله :

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذْ مِنْكَ هُو عَقِمَتْ بمَولِدِ نَسْلِهَا حَوَّاء(١١)

واستعمال كلمات غير شرعية مثل قوله :

إِنّى عَلَى شَغَفِى بِمَا فِى خُمْرِهَا لأَعِفُّ عَمَّا فِى سَرَاوِيلاَتِهَا(١٢)

كما أخذوا عليه اختلاف النسج فى قصيدته وترديد الألفاظ لغير علة جماليه والتعقيد فى النسج.

كما اتهموه فى جانب الأفكار بسرقة معانيه وبمخالفته للذوق والعرف فى مشاركة الممدوح فى صفات المدح من مثل قوله :

فَجاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِنَا وَخَلَّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَآقِيَا(١٣)

ومثل قوله :

وأنـا مِنْـكَ لا يُهَنَّـىءُ عُضْـوٌ بِالْمِسَـرَّاتِ سَـائِرَ الأَعْضَـاءِ[١٤]

ومخاطبة الممدوح مخاطبة الصديق كقوله فى ابن العميد[١٥]

تَفَضَّـلَتِ الأَيَّـامُ بِـالْجمعِ بَيْنَنَـا فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى الْحَمْدِ
فَجُـدْلِي يقَلْـبِ إِنْ رَحَلْـتُ فَـإِنَّنى مَخلِّفُ قَلْبِى عِنْدَ مَنْ فَضْلُهُ عِنْدِى[١٦]

كقوله لعضد الدولة[١٧]:

أَرُوحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِى بحُبِّـكَ أَنْ يَحِـلَّ بِـهِ سِـوَاكَا
وَلوْ أَنَّى اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِى فَلَـمْ أَبْصِـرْ بِـهِ حَتَّـى أَرَاكَـا[١٨]

كما أخذو عليه الغلو والمبالغة، والخروج عن رسم الشعر إلى طريق الفلسفة وسرقة حكم أرسطو[١٩] التى ضمنها شعره ونسبتها إلى نفسه.

واذا كان هذا صوت الخصوم فإن القاضى المنصف والعالم الجليل على بن عبد العزيز[٢٠] الجرجانى يتخذ من وساطته دفاعا هادئا رزينا عن المتنبى .

استمع إلى قوله الهادئ **الرزين " وقد رأيتك وفقك الله لما احتفلت وتعملت وجمعت أعوانك واحتشدت وتصفحت هذا الديوان حرفا حرفا واستعرضته بيتا بيتا وقلبته ظهرا وبطنا لم تزد على أحرف تلقطتها وألفاظ تمحلتها، ادعيت فى بعضها الغلط واللحن وفى أخرى الاختلال والإحالة ووصفت بعضها بالتعسف والغثاثة وبعضا بالضعف والركاكة وبعضا بالتعدى فى الاستعارة ثم تعديت بهذه السمة إلى جملة شعره فأسقطت القصيدة من أجل البيت ونفيت الديوان لأجل القصيدة . وعجلت بالحكم قبل استيفاء الحجة . وأبرمت القضاء قبل امتحان الشهادة "**[٢١] . ويبدو أن

الجرجانى بهذه العبارة البليغة الهادئة الرزينة يعنى الصاحب[٢٢] بن عباد الذى تحامل على الشاعر وجمع له من ديوانه قرابة ثلاثين بيتا رأى فى كل منها عيبا من العيوب التى أشرت لألوانها سلفا ورأى انها تقعد بالشاعر عن الوصول إلى المستوى الجمالى المنشود .

والصاحب بهذا الحكم متجن على الشاعر لأن هذا القدر لا يكاد يذكر بالنسبة لديوان ضخم يحوى خمسة الآف وأربعمائة وأربعة من الابيات .

هذا إذا سلمنا بصحة ما قالوا . وإن كنت لا أجد فى كثير مما أخذوه على المتنبى مأخذاً نقديا سليما . فضلا عن تشككى فى صفاء ذممهم وسلامة نظرتهم وطهارة أنفسهم وموضوعية عملهم.

فقد روى العكبرى [٢٣]-إن الصاحب حرف بيت المتنبى الذى قال فيه :

إِنِّى عَلَى شَغَفِى بِمَا فى خُمْرِهَا لأَعِفُّ عَمَّا فى سَرَابيلاَتِهَا

إلى قوله :

إِنِّى عَلَى شَغَفِى بِمَا فِى خُمْرِهَا لأَعِف عَمَّا فى سَرَاويلاتها[٢٤]

ليسلم له النقد والتجريح . وبذلك نرى نقدا مبنيا على تلفيق وتجريح وهو ما يتعارض مع أمانة الناقد وموضوعية النقد . ولهذا لا نستغرب إذا رأينا أن المتنبى قد جر على نفسه تلك الحملة الشرسه المشبوهة لعزوفه عن بعض الساسة الذين لا يطمئن إليهم ولا يستريح إلى معاشرتهم . فضلا عن تكبره عن بعض الوزراء والعمال الذين استثقل ظلهم ورآهم اقل من أن يقصدهم ويرحل إليهم ففى العراق تجنب معز الدولة [٢٥] بن بوبة. وتجنب

وزيره أبا محمد[٢٦] المهلبى وهو رجل استمرأ السخف والهزل واستولى عليه أهل الخلاعة والمجون – كما يقول المؤرخون.

ويطلب منه الصاحب بن عباد أن يزوره فيستخف بطلبه ويتهكم من عرضه قائلا أن غليما معطاء بالرى يريد منى أن أزوره وأن أقاسمه ماله. وما إلى ذلك من سبيل . فصيره الصاحب غرضا يرشقه بسهام الوقيعة وتتبع سقطاته فى شعره وهو أعرف الناس بحسناته وأحفظهم وأكثرهم استعمالا له وتمثلا بها فى محاضرته ومكاتباته فضلا عن ما سبق من تحريفه لقول المتنبى ليسلم له الثلم والنقد والتجريح . كما قيل.

وثانى من نصبوا لكيده وتحفزوا للنيل منه أبو على الحاتمى[٢٧] الناقد الذى أجهد نفسه بحثا عن أصول حكم المتنبى فى فلسفه أرسطو. ردا على أشياع المتنبى الذين نفوا هذا الأخذ واستبعدوا ذلك الانتفاع كما يشهد لذلك قوله " **والذى بعثنى على تصنيف هذه الألفاظ المنطقية والآراء الفلسفية التى أخذها أبو الطيب احمد بن الحسن المتنبى من أرسطو منافرة خصومى فيه لما رأيت من نفور عقولهم عنه وتصغيرهم لقدره**"[٢٨]

فكأن هذه الدراسة لون من ألوان النقائض التى تحدث بين الطوائف المختلفة عاطفة المتنافرة ميلا.

وموقف الحاتمى من المتنبى معروف إذ كله تحيف وتحامل ومحاولة لاستدراج المتنبى إلى خصومه علمية تثبت عواره وضعفه حتى تناله الخصوم بالنقد والتجريح.

لأن الحاتمى فيما أرى كان من أولئك النقاد الذين يبنون سعادتهم على انقاض غيرهم من الناس تزلفا لمن بيدهم الأمر من الوزراء والولاة . وتقربا للحاكمين والرؤساء . وأنه من المولعين بالجدل العقيم الذى يستهدف الغلبة والانتصار ولو وارى الحقيقة بكثبان ثقيلة من المغالطة والانكار.

ولقد تتبعت تلك المآخذ التى أحصاها الحاتمى وعاد بها إلى فلسفة أرسطو وهى مائة موطن تقريبا فرأيت منها ما يعود إلى الحياة العربية بقيمتها ومقاييسها ومعارفها . فلا ضرورة إذن للعودة بها إلى أرسطو ما دامت بين أيدينا وفى متناول حياتنا، وبعضها يخلو من روح الفلسفة والعمق التى يشفع لها فى نظرى نسبتها إلى أرسطو فضلا عن أن بعضها يخالف ما يعرف عن أرسطو من اتجاه فلسفى مذهبى وبعضها معارف عامة لا تحتاج إلى النسبة لفيلسوف عالمى كبير.

وعلى هذا أقرر مطمئنا أن الحاتمى قد كان خصما عنيف الخصومة للمتنبى وناقدا تحركه السياسه لا أصول الفن وأسس النقد مما يجعلنى فى هذا الموقف اقتدى بالمحدثين الذين يحرجون الرأى بتجريح صاحبه. وبالفقهاء الذين يردون الشهادة إن لمحوا فى الشاهد الخصومة وأدركوا فى أعماقه البغضاء . وتلك نظرة صحيحة من المحدثين والفقهاء . تجعلنى مطمئنا إلى ما انتهيت إليه من أن حملة النقاد القدامى على المتنبى تلك الحملة الشرسة، إنما كانت تستهدف شخصه من وراء فنه، وتستهدف ذاته من وراء شعره.

أضف إلى ذلك حقد معاصريه من الشعراء الذين أحسو بأنه استلب منهم سمع سيف[٢٩] الدولة وقلبه وصرف عنهم عطاءه وهداياه. وبخاصة بعد أن أعفاه سيف الدولة من الوقوف أثناء إنشاد الشعر واكتفى منه فى العام بثلاث قصائد وهذا التدليل والحب حرض الشعراء وحوارى سيف الدولة على الكيد للمتنبى والاساءة إليه لدى أميره المحبوب .

لقد كان حظ المتنبى نكدا مع الحكام بكثرة الدس والوشاية فأدخل السجن لما أشيع عنه من دعوى النبوة وتصدى له الحاتمى بإيعاز من المهلبى ومعز الدولة بن بويه وفى مصر يتصداه ابن وكيع التنيسى [٣٠] كما تمالأ عليه الأعاجم لتشديده النكير عليهم والسخرية منهم نعم استطاعوا أن

يطاردوه وأن يضيقوا عليه . بل وأن يقتلوه فيما أرى ولكنهم ما استطاعوا أن يوقفوا شهرته أو يميتوا فنيته التى استمر الإعجاب بها إلى عصرنا هذا.

* * *

وكما كان المتنبى محور دراسات كثيرة فى القديم فقد شغل المتنبى الدرس النقدى فى الحديث بنفس القوة أو يزيد سواء بين ظهرانينا فى بلادنا العربية والإسلامية أو خارج هذه الدائرة بين المستشرقين المهتمين بدراسة تراثنا وتاريخنا ومعتقداتنا ولغتنا وحضارتنا وسائر مقومات حياتنا.

والحق أن المحدثين قد تناولوا المتنبى من مختلف الزوايا وحاولوا دراسته على منهج علم النفس التحليلى وعلى منهج النقد الفنى . وعلى أساس من الاتجاهات الفلسفية العلمية .

وبقدر ما وقع فيه النفسيون من أخطاء فى الخلط بين مظاهر السلوك والدوافع النفسية وعجزهم عن تعليل ما رأوا عليه المتنبى من غرور وتمرد نتيجة تمسكهم بمنطوق النظريات وحرفية القوانين دون ربط كل ظاهرة بزمنها وتفسيرها على ضوء الاعتبارات الخاصة المتداخلة فيها. بقدر ما أصاب النقاد الفنيون من نجاح فى بيان سبب خلود أدبه وبيان الجديد لديه . وبقدر ما وفق الفلاسفة فى استنباط إطار عام أو قانون عام يربط سلوك المتنبى بفكره ومنهجه برأيه ومضامين أشعاره بنظرياته فى الحياة والناس .

وقد انتهوا من ذلك إلى أن أدب المتنبى مازال حيا لأنه ترجم عن أفكار عميقة وعواطف حية . مازالت تتجاوب مع أفكارنا وعواطفنا حتى اليوم .

ولأن قائله شاعر إنسانى يصور نفسه فى فنه تصويرا دقيقا. وهى نفس كثرت حولها الأحداث، وشغلتها الأرزاء . الأيام وما أكثر النفوس التى تشكو أعباء الحياة محقة حينا وظالمة للحياة متجنية عليها أحيانا أخرى.

ومما قرره النقاد المحدثون أن للمتنبى اتجاهات جديدة فى الشعر العربى خرج بها عن متعارف القوم فى بعض المواقف . وأن هذه الاتجاهات كانت من العمق بحيث لم يعد يكفى لفهمها أن تنظر إليها من خارجها فترى سبكها ونظمها وحسن تشبيهها أو رداءته وقرب الاستعارة أو بعدها، بل تغوص فى لججها لتدرك مراميها وإيحاءاتها وأعماقها ومضامينها إلى جانب أسلوبها والذى لا شك فيه أن آثار الفلسفة العقلية واضحة فى شعر المتنبى وأمارات الانتفاع بجهود الفلاسفة ظاهرة فى انتاجه بينه فى أقواله وأن تلقى الأفكار الفلسفية وتسربها لا يحتاج إلى الجلوس بين يدى شيخ ولا إلى الانتظام فى مدرسة معروفة، لأن المتنبى كان طلعة يقضى جانبا كبيرا من وقته فى القراءة والتمحيص، كما كان معروفا بالذكاء الخارق والوعى العميق، فضلا عن مجاورته للفارابى فى مجلس سيف الدولة . فالرجل تشرب عصره ووعى زمنه وانتفع بكل مقوماته العلمية والفكرية والفنية والأدبية ثم عكس ذلك كله فى إنتاجه، مما أعطى للأجيال اللاحقة مجالات فسيحة للبحث والدرس والوعى والاستنباط بين ظهرانينا وعند المستشرقين. كما قرر النقاد المحدثون أن المتنبى خرج بالشعر العربى إلى آفاق جديدة لم يطرقها الشعراء من قبل بذلك العمق والإلحاح وأن له اتجاهات جديدة فى الشعر العربى، خرج بها عن متعارف القوم فى بعض المواقف التى مسها بروح جديدة وفكر واع .. وعقل مستنير وحب الحياة .

فالحياة محبوبة لأنها فضل الله على عباده . ولأنها سبيل العظمة والشهرة ولأنها واقع ماثل يأخذ كل منا بنصيب منه ولأنها الفرصة التى تتم فيها ما بدأت من تربية الولد واستثمار المال وبناء الذات ولكن الإنسان قد تعتريه بعض المواقف القاسية التى تجعله يعاف الحياة وينفر منها . فكيف

يعاف الإنسان المحبوب وينفر ممن يهيم به . والمحبوب الذى لا يعوض ولا يمكن تداركه فى مثل قوله :

وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أُفٍّ فَمَا مَلَّ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلاَّ
آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابَ فَإِذَا وَلَّيَا عَنِ المَرْءِ وَلَّى[٣١]

فالشيخ يعلن تأففه من العيش وضجره من الحياة . هكذا يظهر ويعلن وهكذا يفهمه الناس . ولكن المتنبى يفسر الضجر والملل بشىء آخر، وهو أنه لم يمل الحياة ولم يعف العيش، إنما مل ضعفه وكره عجزه عن مسايرة الحياة والتمتع بلذائذها مع تعمق حب الحياة فى نفسه ولو استعاد صحته وشبابه لما أعلن الضجر من العيش ولا الملل من الحياة فى موقف آخر نسمعه يقول :

أَرَى كُلَّنَا يَبْغِى الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ حَرِيصاً عَلَيْهَا مُسْتَهاماً بِهَا صَبَّا
فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التُّقى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْس أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا[٣٢]

فكلنا محب للحياة وكلنا مستهام بها حبا . ولكننا نختلف فى التعبير عن حبنا لها ونختلف فى السبيل الذى نسلكه لتسجيل اسمنا فى صفحاتها فالجبان يتوارى من المواقف الصعبة لتسلم له الحياة حتى يوافيه أجله .. والشجاع يقدم على الموقف الصعب ليخلد اسمه فى قوائم الشهداء فيظل مدى الحياة واضحا مذكورا، فكأن البقاء والخلود دفع كلا منهما إلى المسلك الذى انطبعت عليه نفسه وشخصيته .

وكما خرج المتنبى عن مألوف الطبع والوعى فى تفسيره الضجر من العيش والملل من الحياة فقد خرج عن المألوف المعتاد فى مجال الرثاء ايضا . فحين اعتاد الشعراء أن يرثوا الموتى باستدعاء البكاء .

كَذَا فَلْيجِلَّ الخَطْبُ وَلْيَفْدَحَ الأَمْرُ فليسَ لِعَيْنٍ لم يَفِضْ ماؤُهَا عُذرُ

أو باستعظام الحادث واضطراب الحياة بسبب نزول تلك الكارثة .

تُوفِّيَــتِ الآمــالُ بعــدَ مُحمَّــدٍ(٣٣) **وأصبَحَ فى شُغْل عن السَّفرِ السَّفْرُ**(٣٤)

أو بانعكاس أثر المصيبة على كل مظاهر الوجود .

مَنابِــتُ العُشْــبِ لاَ حَــامٍ وَلاَ رَاعٍ **مَضَى الرَّدَى بِطَويلِ الرَّمْحِ وَالبَاعِ**(٣٥)

أو بالإنكار على من لم يتفجع لفقده من الموجودات والجمادات .

فَيَـا شَـجَرَ الخَـابُورِ مَالَـكَ مُورِقـاً **كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَى ابن طَرِيف**(٣٦)

وأما المتنبى فإنه يترك ذلك كله. ويملأ شعره فى هذا المعنى بالحكم أو ما هو كالحكم أو ما هو منها بسبيل كما فى قوله :

إِذَا مَــا تأَمَّلْــتَ الزَّمَــانَ وَصَــرْفَهُ **تَيَقَنْتَ أَنَّ المَـوْتَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ**
وَمَـا الـدَّهْرُ أَهْـلٌ أَنْ تُؤَمَّـلَ عِنْـدَهُ **حَيَاةٌ، وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إلى النَّسْلِ**(٣٧)

إن المتنبى هنا يزهد فى الحياة التى يحبها الناس، ويحاول أن يصرف الناس عنها، ويجعلها أقل من أن تحمل الناس على الأمل فيها والتمسك بها. ويأتى إلى الموت نفسه فيفلسفه فلسفه يطمئن إليها ويرضاها الفكر . وإن كان لا يطمئن لها القلب ولا ترضى عنها النفس المؤمنة حيث يقرر أن الحياة نهب سلبها الإنسان ممن قبله وكل مسلوب لا بد من سلبه. فالموت ضرورة من ضرورات الحياة . ولازم لإصلاح الحياة وصلاح حال الأحياء. ولولاه لضاقت عليهم الأرض بما رحبت.

سُبِقْنَا إلى الدَّنْيَا فَلَوْ عَاش أَهْلُهَا **مُنِعْنَـا بِهَـا مِـنْ جَيْئَـةٍ وَذُهُـوبِ**
تَمَلَّكَهَـا الآتِــى تَمَلْــكَ سَــالِبٍ **وَفَارَقَهَا الْمَاضِى فِرَاقَ سَلِيبِ**(٣٨)

وتلك طريقة من الطرق التى ثار بها أبو الطيب وأبو العلاء (٣٩) المعرى على وضع من أوضاع الشعر القديم ولكن ثورتهم هذه كانت هادئة

واجعه وكانت شئيا لا بد أن يتمخض عنه العقل العربى بعد أرتقائه وبعد تغيره . وبعد أن أتسع لألوان كثيرة من العلوم والفلسفة وبعد أن عمل الدين الجديد عمله فى نفوس الناس ليعرفوا قيمة كل موقف من مواقفهم، لا بمعيار دنيوى فقط، ولكن بمعيار أصدق تمثيلا وأقوى تأثيرا.

وكما خرج عن مألوف الطبع والعادة فى تفسير ملل الناس من الحياة . وفى موقف الرثاء، خرج أيضا عن مألوفهم فى موقف المدح، فقد لاحظ النقاد أن المتنبى يستعمل لغة الغزل فى مواقف المديح كما فى قوله :

حَبَبْتُكَ قَلْبِى قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى وَقَدْ كَانَ غَدّاراً فَكُن أَنْتَ وَأفِيَا(٤٠)

وكقوله

أُغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ والشَّوْقُ أَغْلَبُ

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ(٤١)

وكقوله

أَوَدُّ مِنَ الأَيَّامِ مَا لاَ تَوَدُّهُ وَأَشْكَو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهْىَ جُنْدُهُ

أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَبِيْباً تُدِيمُهُ فَمَا طَلَبِى مِنْهَا حَبِيباً تَرُدُّهُ(٤٢)

لاحظ ذلك الثعالبى (٤٣) فى القديم ومحمد مندور(٤٤) فى الحديث . ومن ذلك أن لغة الغزل عند المتنبى هى اللغة المنبعثة عن شعور الإنسان بالتجاوب النفسى والتلاقى العاطفى ومن ثم فهى المتنفس الطبيعى لكل عاطفة جياشة تتركز حول صلة بارة وصداقة قويمة. فلغة الغزل لديه تعبير رمزى لا شعورى عن حنينه إلى تلك الحياة الهادئة الآمنه المطمئة التى يتواصل أفرادها وتتلاقى أطرافها فى صفاء وود .

وحب وهيام . ولهذا فقد كان " **أبو الطيب المتنبى أقوى شعراء العربية نبضات قلب وأبعدهم منزع فكر وأعمقهم حكمة .. ومن أصدقهم**

افصاحا عن خفايا النفس وأعرفهم بأسرارها. فلا عجب أن كان بعد ذلك أبعدهم شهرة وأخلدهم أثرا " (٤٥)

ويكاد يتفق النقاد القدامى والمحدثون على أن سر شهرة المتنبى وخلوده الأدبى يعود لأسباب منها :

أولا : إنه كان أقوى الشعراء انفعالاً وأحرهم عاطفة .

ثانيا : أنه أعمقهم تفكيرا وأبعدهم استنباطا وأسدهم رأيا .

ثالثا : أنه أكثرهم حكمة ومثلا .

رابعا : اتصال أدبه بالنفس الإنسانية وتعبيره عن أحاسيسها راضية وغاضبة .

خامسا : تغنيه بالبطولة هادئة وهادرة .

سادسا : تعبيره عن طموحه واعتداده بنفسه .

ومعنى هذا أن سرخلود المتنبى يعود إلى مضامينه العميقة وأفكاره السديدة كما يعود إلى ما يحمله من شحنات نفسية وانفعالات شعورية .

والحق أن الأدب الملىء بالمشاعر الحية والعواطف الجياشة يخرج من نطاق صاحبه إلى دائرة الإنسانية كلها وتتلقاه كلها بالتجاوب والتفاعل استجابة للمشاركة الوجدانية وخضوعا للعواطف المشتركة بين بنى البشر، وتتوارثه الإنسانية على أنه ميراثها الحضارى وتراثها الفنى .

ونجد من فلسفة المتنبى، فى السياسة ومن رأيه فى الحياة ما يجعله قريبا من كثير من النفوس، ويجعل أقواله أسانيد يستند إليها وحكما يتسلى بها فالمتنبى يهيم بإحياء مجد العرب، ويحرص الحرص كله على عودة السلطان إلى أيديهم ويحرض الناس على التخلص من حكامهم الأجانب أو تخليص أرضهم من غاصبيها ودعوة كهذه عاشت ومازالت تعيش إلى اليوم وستظل تعيش وتزاد قوة وتألقاً لأنها تتصل بأنفس العرب وتتعلق بقلوبهم أكثر من أى عاطفة أخرى لأن الناس إنما يتصل بعاطفتهم هذا الألم لفقد حريتهم ولضياع

استقلال بلادهم واغتصاب أرضهم، ولم يعبر أحد من الشعراء عن هذه المعانى كما عبر المتنبى عنها فى قوة وكما كلف المتنبى بالسياسة وخاض فيها برأى وفكر خاض فى شؤون الفكر والعلم والمعرفة.

ولم يكن المتنبى من أولئك الشعراء الذين يجلبون المصطلحات العلمية والمنطقية والمذهبية إلى فنهم تفاصحا وتعالما. أو عجزا عن تطريقها التطرق الدقيق الذى يسهل طواعيتها للفن . ولكنه انصرف عن ذلك كله إلى التعبير عن نفسه وإلى تسجيل الحياة من حوله تسجيلا فيه عقل العالم وطبيعة الفنان .

على أن تدخل قضايا العلوم فى الشعر ليست صنعه ولا تكلفا، فى كل المواقف فقد يكون ضرورة تحتمها طبيعة الفن الأدبى نفسه، لأن الفكرة أحد العناصر الأساسية فى الأدب، ولم يستطع مذهب من المذاهب الأدبية ان يتنكر لها، أو يعمل على القضاء عليها، والفكرة بنت المعارف ووليدة الثقافات، وكلما كانت أعمق وأدق كانت سببا من أسباب تقدم الفن وخلود الشعر إلى جانب باقى مقوماته الفنية الاخرى .

فالشعر إذن لا يضيق بالعلم ولا بالفكر إن استطاع الشاعر أن يستغلهما استغلالا جماليا يمدهما بأسباب الحيوية والنشاط ويخرج بهما عن دائرة الإفادة المحدودة والمعرفة الضيقة إلى دائرة الإشارة الرحيبة والتأثر الحى . كما فعل المتنبى فى أكثر من مقام ومعنى ذلك أن الأدب يخرج بالعلوم عن موضوعيتها إلى شىء من الذاتية الموحية للتأثر والاثارة والتى تخلع على الحقائق ثوبا وجدانيا، وتصبغها بالصبغة الانفعالية وهذا هو الفرق الحقيقى بين الأديب والعالم وبين الأدب والعلم .

ولما كانت الحقائق العلمية لا تعرض فى الشعر على طبيعتها الدقيقة كان ظهورها فى الشعر على هيئة إشارات ولمحات . لاعلى هيئة قوانين ونظريات من أجل ذلك رأى بعض الناس فى شعره تصنعا . وأنا أرى أن المتنبى استجاب لطبيعة الفن والشعر وخضع لمنطقهما، فأكسب شعره العمق والحيوية . وهذا سر من أسرار قوته الفنية وسر من أسرار خلوده الأدبى .

ولما تضمنه شعر المتنبى من عمق فكرى فى كثير من جوانبه، ومسه حقائق الكون والوجود فى بعض لفتاته، وغوصه فى أعماق الإنسان ليكتشف بمنهجه الأدبى أسرار تشكيله وتركيبه اشتد خلف النقاد حول تفسير هذه الظواهر المثيرة للشعر العربى، ولأجل هذا فيمكن أن تطرح فى هذا المقام عدة تساؤلات حول أبى الطيب المتنبى وشعره .

أهو حكيم يشجى الأذان ويمتع النفس بحكمه المؤثرة ؟ أم فليسوف يحاول أن يكون له رأى فى حقيقة الوجود؟ أم نفسى يحاول استبطان الإنسان فى مواقفه المختلفة وتجاربه المتنامية سارة كانت أم أليمة لكشف أسراره واستشفاف خواطره ؟ أم هو بعيد عن ذلك كله، وما هو إلا متصنع يتظاهر باصطناع المعرفة ومعرفة الأعماق ليستر وشى الصنعة وجهامة اللفظ واضطراب النسج وسوء المأخذ ؟ .

أقوال وأقوال . مازالت الحقيقة فى حاجة إلى جولات .

وعلى كل حال فإن أبا الطيب المتنبى سيظل مجالا خصبا للباحثين فى شعره القوى، ومعانيه العميقة، وأغراضه المتعددة، ونفسيته الطموحة، منذ عصره إلى عصرنا هذا وصدق من قال عنه أنه : ملأ الدنيا وشغل الناس .

وبالله التوفيق

الهوامش:

(١) انظر مقدمة الدكتور ابراهيم الكيلانى فى ترجمته لكتاب (تاريخ الأدب العربى) تأليف المستشرق الفرنسى (بلاشير) ص ٧ ط٢، دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

(٢) انظر المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين ابن الأثير، مطبعة نهضة مصر سنة ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩م تحقيق الدكتور احمد الحوفى وبدوى طبانة ج ٣ ص ٢٢٧ . وقد علق ابن الأثير على هذه العبارة بقوله : [ولعمرى إنه أنصف فى حكمه، وأعرب بقوله هذا عن متانة علمه، فإن أبا عبادة أتى فى شعره بالمعنى المقدودة من الصخر الصماء فى اللفظ المصوغ من سلاسة الماء، فأدرك بذلك بعد المرام مع قربه إلى الأفهام وما أقول إلا أنه أتى فى معانيه بأخلاط الغالبه، ورقى فى ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية]. ووردت المقولة فى وفيات الأعيان ٢٣/٦. محكية من قول أبى العلاء المعرى لما سئل عن الشعراء الثلاثة .

(٣) شرح ديوان المتنبى، وضعه عبد الرحمن البرقوقى، دار الكتاب العربى، بيروت – لبنان سنة ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٦، ج ٣ ص ٨١.

(٤) المرجع نفسه ج ٤ ص ٨٥ .

(٥) المرجع نفسه ج ٤ ص ٨٤ .

(٦) المرجع نفسه ج ٤ ص ٤٠.

(٧) المرجع نفسه ج ٢ ص٣٠٧.

(٨) المرجع نفسه ج ٣ ص ٣٧٥.

(٩) المرجع نفسه ج ١ ص ٣٩٣ .

(١٠) المرجع نفسه ج ٣ ص ٣٣٩.

(١١) المرجع نفسه ج ١ ص ١٥٥.

(١٢) المرجع نفسه ج ١ ص ٣٤٨.

(١٣) المرجع نفسه ج ٤ ص ٤٢٤.

(١٤) المرجع نفسه ج ١ ص ١٥٦.

(١٥) ابن العميد : هو أبو الفضل محمد بن الحسين العميد: وزير من أئمة الكتاب، وقد قيل عنه : بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، ومدحه الشعراء فى عصره ومنهم المتنبى، وتوفى سنة ٣٦٠ هـ، وانظر لترجمته الأعلام، لخير الدين الزركلى ط٦، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ج٦ ص ٩٨.

(١٦) المرجع نفسه ج ١ ص١٧١و١٧٢.

(١٧) عضد الدولة : هو فناخسرو ابن الحسن، وعضد الدولة لقب له، وكان أحد المتغلبين على الملك فى عهد الدولة العباسية بالعراق، وقد تولى ملك فارس والعراق، ولقب كذلك بشاهنشاه وكان أديبا عالماً بالعربية ينظم الشعر واستقطب الشعراء الذين مدحوه وكافأهم كالمتنبى وغيره وتوفى ببغداد سنة ٣٧٢هـ وانظر لترجمته الأعلام للزركلى ١٦٥/٥.

(١٨) المرجع نفسه ج ٣ ص ١٢٦و١٢٧.

(١٩) أرسطو : فليسوف يونانى، تتلمذ على افلاطون، له كتب فى الأخلاق والسياسية والخطابة والشعر وانظر لترجمته الموسوعة العربية الميسرة، دار النهضة لبنان، بيروت سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م ج١ ص ١١٧.

(٢٠) على بن عبد العزيز الجرجانى : هو أبو الحسن الجرجانى، قاض من العلماء بالأدب، توفى بنيسابور سنة ٣٩٢هـ ومن كتبه : الوساطة بين المتنبى وخصومه. وانظر لترجمته الأعلام ٣٠٠/٤.

(٢١) انظر الوساطة بين المتنبى وخصومه، تأليف القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى طبعة المكتبة العصرية صيدا، بيروت، بدون تاريخ طبع، ص ٨٢.

(٢٢) الصاحب بن عباد: هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد، ولقب بالصاحب لأنه كان صاحبا ووزيرا لمؤيد الدولة بن بوبه. وتوفى سنة ٣٨٥هـ . كان أديبا

شاعرا، ومن كتبه : الكشف عن مساوىء شعر المتنبى، وانظر لترجمته الأعلام ٣١٦/١.

(٢٣) العكبرى: هو عبد الله بن الحسين العكبرى البغدادى . عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب، توفى ببغداد سنة ٦١٦ هـ، من كتبه شرح ديوان المتنبى، وانظر لترجمته الأعلام ٨٠/٤.

(٢٤) شرح ديوان المتنبى بشرح أبى البقاء العكبرى المسمى (التبيان فى شرح الديوان)، ضبط وتصحيح د. كمال طالب، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ج١ص٢٣١و٢٣٢. ثم نسب هامش ص ٢٣٢ عند شرح البيت إلى الصاحب بن عباد قوله:

[كانت الشعراء تصف المآزر تنزيها لألفاظها عما يستشفع حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع إلى التصريح، وكثير من العهر عندى أحسن من هذا العفاف]. ثم علق العكبرى على قول الصاحب بقوله :[وهذا مما عابه الصاحب بن عباد على المتنبى . وإنما قال المتنبى (عما فى سرابيلاتها) جمع سربال وهو القميص أى أنه مع حبه لوجوههن فإنه يعف عن أبدانهن.

(٢٥) معز الدولة : هو أحمد بن بويه فناخسرو أحد ملوك بنى بويه فى العراق. توفى ببغداد سنة ٣٥٦هـ، انظر لترجمته الأعلام ١٠٥/١.

(٢٦) أبو محمد المهلبى : هو الحسن بن محمد المهلبى من سلالة المهلبين أبى صفرة الأزدى، كان وزيرا لمعز الدين بن بويه وكاتبا فى ديوانه، توفى بالعراق سنة ٣٥٢ هـ، وانظر لترجمته الأعلام ٢١٣/٢.

(٢٧) أبو على الحاتمى : هو محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى، أديب ناقد، توفى ببغداد سنة ٣٨٨ هـ، ومن كتبه : الرسالة الحاتمية فى نقد شعر المتنبى، وانظر لترجمته الأعلام ٨٢/٦.

(٢٨) انظر تاريخ النقد الأدبى عند العرب تأليف د. إحسان عباس ط دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م، ص ٢٤٤ .

(٢٩) سيف الدولة : هو على بن عبد الله بن حمدان التغلبى أمير الدولة الحمدانية فى حلب بالشام، كان أديبا شاعرا، اختصه أبو الطيب المتنبى بكثير من مدائحه، توفى سنة ٣٥٦ هـ، وانظر لترجمته الأعلام ٢٠٣/٤.

(٣٠) ابن وكيع : التنيسى: هو الحسن بن على وكيع التنيسى البغدادى، كان أديبا شاعرا وتوفى بمصر سنة ٣٩٣ هـ، ومن كتبه : المنصف فى سرقات المتنبى، وانظر لترجمته الأعلام ٢٠١/٢ .

(٣١) شرح ديوان المتنبى للبرقوقى ٢٤٩/٣و ٢٥٠.

(٣٢) المرجع نفسه ١٨٩/١و ١٩٠.

(٣٣) هو محمد بن حميد الطائى الطوسى من قواد جيش المأمون العباسى، مات مقتولا على يد بابك الخرمى سنة ٢١٤هـ، وانظر لترجمته الأعلام ١١٠/٦ .

(٣٤) هذان البيتان من قصيدة رثا فيها الشاعر أبو تمام محمد بن حميد الطائى، وانظر ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التبريزى، تحقيق محمد عبده عزام، ط٣ دار المعارف بمصر سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ج٤ ص ٧٩،٨٠.

(٣٥) هذا البيت للشاعر الشريف الرضى، دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ج ١ ص ٦٢٧.

(٣٦) هذا البيت للفارعة بنت طريف الشيبانى فى رثاء أخيها الوليد الذى قتله هارون الرشيد لأنه كان خارجيا، وذلك سنة ١٧٩ هـ، وانظر وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق د. إحسان عباس، ط دار الثقافة بيروت سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م ج٦ ص ٣٢.

(٣٧) ديوان المتنبى بشرح البرقوقى ١٧٧/٣و ١٧٩.

(٣٨) المرجع نفسه ١٧٥/١.

(٣٩) المرجع نفسه ٤١٨/١.

(٤٠) المرجع نفسه ٣٠١/١.

(٤١) المرجع نفسه ١١٩/٢.

(٤٢) الثعالبى : هو أبو منصور عبد الملك ابن محمد الثعالبى من أئمة اللغة والأدب توفى سنة ٤٢٩هـ، وانظر لترجمته الأعلام ١٦٣/٤.

(٤٣) انظر يتيمة الدهر للثعالبى تحقيق د. مفيد قميحة ط ١ دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ح١ص ٢١٧ – ٢٧٤.

(٤٤) محمد مندور أديب مصرى، تولى التدريس بجامعة القاهرة، وعمل فى مجال المحاماة، توفى سنة ١٣٨٤هـ، ومن مؤلفاته: (النقد الأدبى) و (فى الأدب والنقد)، وانظر لترجمته الأعلام ١١١/٧ .

(٤٥) انظر النقد المنهجى عند العرب، تأليف د. محمد مندور، ط دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ص ٣١٨.

كشاف المصادر والمراجع

١- تاريخ الأدب العربى - تأليف المستشرق الفرنسى بلاشير، دار الفكر بدمشق ط ٧ سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

٢- المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر، تأليف ضياء الدين بن الأثير، تحقيق الدكتورين أحمد الحوفى وبدوى طبانه، مطبعة نهضة مصر سنة ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.

٣- شرح ديوان المتنبى - وضعه عبد الرحمن البرقوقى، دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٤- الأعلام - تأليف خير الدين الزركلى ، ط ٦ دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٥- الموسوعة العربية الميسرة - دار نهضة لبنان، بيروت سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

٦- الوساطة بين المتنبى وخصومه - تأليف القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى، طبعة المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون تاريخ.

٧- شرح ديوان المتنبى بشرح أبى البقاء العكبرى المسمى (التبيان فى شرح الديوان) ضبط وتصحيح د . كمال طالب ، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

٨- تاريخ النقد الأدبى عند العرب تأليف د . إحسان عباس ط ١ دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٩- ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التبريزى - تحقيق محمد عبده عزام، ط٣ دار المعارف بمصر سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٠- يتمية الدهر فى محاسن أهل العصر - تأليف أبى منصور عبد الملك الثعالبى النيسابورى ، شرح وتحقيق الدكتور مفيد قميحه، ط١، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٨٣م.

١١- وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان - تأليف أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان ، طبعة دار الثقافة ، بيروت سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م.

١٢- النقد المنهجى عند العرب - تأليف د . محمد مندور طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ، بدون تاريخ .